حقيقة قصة هاروت وماروت

دراسة قرآنية

د. محمد بن صالح الفوزان(*)

• المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على أشراف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،،

فقد دخلت الإسرائيليات كثيرًا من كتب التفسير حتى لم يكد يسلم منها إلا القليل، وهذه الإسرائيليات تتحدث غالبًا عن أخبار السابقين لاسيما أهل الكتاب، وإذا كنا لسنا بحاجة إلى الموافق لشرعنا أو المسكوت عنه من هذه الإسرائيليات؛ لأن في شرعنا ما يغنينا ويكفينا عنهما، فكيف الشأن بما كان مخالفًا لشرعنا؟ فإنه بلا شك يرد ولا يُلتفت إليه، ومع ذلك فإن بعض كتب التفسير – مع الأسف – لم يسلم حتى من هذا النوع.

ومن المواضع التي لم تسلم من هذه الإسرائيليات – أعني النوع المخالف لشرعنا – قصة "هاروت وماروت" في سورة البقرة.

وسأقوم في هذا البحث ببيان حقيقة "هاروت وماروت" الواردين في سورة البقرة، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير وغيرها من كتب أهل العلم والتحقيق، وذلك للوصول إلى معرفة الحقيقة في قصتهما وشأنهما، والله الموفق للصواب.

ويشتمل البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة وثبت المراجع والمصادر.

(*) عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات القرآنية- كلية المعلمين ــ جامعة الملك سعود.

* **التمهيد:** في عصمة الملائكة.

* **المبحث الأول:** في تفسير آية سورة البقرة والصحيح في قصة هاروت وماروت.

* **المبحث الثاني:** في الأحكام المأخوذة من الآية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم تعلم السحر.

المطلب الثاني: حكم تعلم السحر لاختبار الناس وامتحانهم.

* **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث.

• **التمهيد: في عصمة الملائكة:**

اختلف أهل العلم في عصمة الملائكة، فقال القاضي عياض رحمه الله مبينا تحرير محل النزاع بينهم: "أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء، واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم..."(١).

ولأهل العلم في عصمة غير المرسلين من الملائكة قولان:

القول الأول: أن غير المرسلين من الملائكة معصومون عن ارتكاب المعاصي كالمرسلين منهم(٢).

واستدل أصحاب هذا القول بآيات من الكتاب الكريم ومنها:

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/١٧٤.

(٢) انظر: الفصل في الملل و النحل ٣/١٣٧، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ /١٧٤، وعالم الملائكة الأبرار ص/٢٠، و الحبائك في أخبار الملائك ص/٢٥٢، واللباب في علوم الكتاب ١٢/٧٤.

١- قول الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١].

وجه الاستدلال: أن الله سبحانه و تعالى بين أن الملائكة لا يعصون أوامره ويفعلون ما يؤمرون، وهذا هو العصمة عن ارتكاب المعاصي[٢].

٢- قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ، يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣].

وجه الاستدلال: أن الآية نصت أن الملائكة يفعلون ما يأمرهم الله سبحانه و تعالى وهذا يشمل فعل المأمورات وترك المنهيات؛ لأن النهي أمر بالترك، ولأن الآية جاءت في سياق المدح، وهو إنما يحصل بمجموع فعل المأمورات و ترك المنهيات[٤].

٣- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[٥].

وجه الاستدلال: أن الآية تدل على أن الملائكة يسبحون الله ويطيعونه

---

(١) سورة التحريم الآية(٦).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب ٧٤/١٢.

(٣) سورة النحل الآية (٤٩و٥٠).

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب ٧٤/١٢، والحبائك في أخبار الملائك ص ٢٥٢، وعالم الملائكة الأبرار ٢٠/١.

(٥) سورة الأنبياء الآية (١٩و٢٠).

دائما لا يفترون عن ذلك، ومن كان في طاعة الله على الدوام فهو معصوم عن المعاصي(١).

٤- قوله سبحانه و تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢).

وجه الاستدلال: أن الرسل معصومون فكذلك الملائكة(٣).

٥- قوله سبحانه وتعالى ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.(٤)

وجه الاستدلال أن الآية تدل على أنهم يعملون كلّ ما يؤمرون به، فدلت على عصمتهم عن كل الذنوب(٥).

القول الثاني: أن غير المرسلين من الملائكة ليسوا بمعصومين(٦).

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١- قول الله سبحانه و تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

---

(١) انظر: عالم الملائكة الأبرار ص/٢٠.

(٢) سورة فاطر الآية (١).

(٣) انظر: الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ص٢٥٢.

(٤) سورة الأنبياء الآية (٢٧).

(٥) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٢/٧٤.

(٦) انظر: الفصل في الملل و النحل ٣/١٣٧، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ /١٧٤، و عالم الملائكة الأبرار ص/٢٠، و الحبائك في أخبار الملائك ص/٢٥٢، واللباب في علوم الكتاب ١٢/٧٤.

خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾"[١].

وجه الاستدلال: أن الآية تدل على وقوع المعصية من الملائكة من أربعة وجوه:

الأول: غيبة من يجعله الله خليفة بذكر مثالبه.

الثاني: العجب وتزكية النفس بذكر مناقبها.

الثالث: أنهم قالوا ما قالوه من نسبة الإفساد والسفك رجما بالظن، إذ لا يليق بحكمة الله مع إرادته إعزاز بني آدم أن يطلع غيرهم على عيوبهم، واتباع الظن في مثله غير جائز.

الرابع: الإنكار على الله تعالى فيما يفعله، وهو من أعظم المعاصي[٢].

و أجيب عن هذا الاستدلال بأن " قولهم "أتجعل" استفسار عن الحكمة الداعية إلى خلقهم لا إنكار على الله في خلقهم، والغيبة إظهار مثالب المغتاب وذلك لا يتصور لمن لا يعلمه، والله سبحانه وتعالى عالم بجميع الأشياء ما ظهر منها وما بطن فلا غيبة هناك، وكذلك التزكية إظهار مناقب النفس فلا تتصور بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى، ولا رجمًا بالظن وقد علموا ذلك بتعليم الله إذ قد يكون فيه حكمة لا نعرفها، أو بغيره كقراءتهم ذلك من اللوح"[٣].

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٠).

(٢) انظر: المواقف للإيجي ٣/٤٥٠.

(٣) انظر: المواقف للإيجي ٣/٤٥٠.

٢- قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(١).

وجه الاستدلال: أن الآية تدل على أن إبليس كان من الملائكة، بدليل استثنائه منهم، وعصى أمر الله - سبحانه و تعالى - بالسجود لآدم عليه السلام، وهذا يدل على أن الملائكة ليسوا بمعصومين عن ارتكاب المعاصي(٢).

وأجيب عن هذا الاستدلال من وجهين:

الأول: أن إبليس لم يكن من الملائكة، بل كان من الجن، ومجرد الاستثناء من الملائكة لا يدل على أنه منهم، لأن الاستثناء من غير الجنس سائغ في لغة العرب(٣) كما في قوله تعالى ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾(٤).

الثاني: أن إبليس كان من الجن لقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾(٥) وصح الاستثناء، وتناوله الأمر للغلبة أي لتغليب الكثير على القليل في إطلاق الاسم(٦).

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٤).

(٢) انظر: المواقف للإيجي٣/٤٥٠، والحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ص٢٥٢، واللباب في علوم الكتاب١٢/ ٧٤.

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٧٤/٢.

(٤) سورة النساء الآية(١٥٧).

(٥) سورة الكهف الآية (٥٠).

(٦) انظر: المواقف للإيجي ٤٥٠/٣، والحبائك في أخبار الملائك ٨٢/١، وأضواء البيان ٢٩٧/٣.

٣- قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١).

وجه الاستدلال: أنه قد روي أن الله تعالى لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم، عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم، فقال الله تعالى لهم أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، فقالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان، قالوا ربنا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، فراودتهما امرأة عن نفسيهما، فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا والله لا نشرك بالله شيئًا أبدًا، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا لا والله لا نقتله أبدًا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئًا أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرًا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخر فاختارا عذاب الدنيا(٢).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٩/٩، حديث رقم (٦١٧٨) عبدالرزاق في تفسيره ٥٣/١ و ٥٤، والبزار في مسنده، كشف الأستار عن زوائد البزار ٣٥٨/٣، حديث رقم (٢٩٣٨) و ابن حبان في صحيحه، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ٦٣/١٤، ٦٤، حديث رقم (٦١٨٦)، والقصة لا تصح كما سيأتي تفصيله.

فدل هذا على أن الملائكة ليسوا بمعصومين عن ارتكاب المعاصي[١].

و نوقش هذا الاستدلال بأن القصة ليست ثابتة فلا يصح الاستدلال بها كما سيأتي بيان ذلك على وجه التفصيل عند بيان تفسير الآية.

الترجيح:

والراجح - والله تعالى أعلم- هو القول الأول؛ لقوة أدلته و ضعف استدلال القول المخالف وورود المناقشة عليه.

- **المبحث الأول: في تفسير الآية والصحيح في قصة هاروت وماروت:**

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

هذا الآية من سورة البقرة من الآيات التي اختلف علماء التفسير في معناها، قال الزجاج " إن النحويين قد ترك كثير منهم الكلام فيها لصعوبتها[٣] "قلت لاسيما ما يتعلق بهاروت وماروت الواردين في هذه الآية، مع أن

(١) انظر:المواقف للإيجي٣/٤٥٠، والحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ص٢٥٢، واللباب في علوم الكتاب١٢/٧٤.

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/١٨٥.

العلماء متفقون على أن هذه الآية في سياق ذم اليهود الذين أساؤوا الأدب مع الله تعالى، ومع ملائكته، ومع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، واتبعوا الشياطين وما يروِّجُونه من الباطل والسحر.

واختلف المفسرون في حقيقة هاروت وماروت على خمسة أقوال:

القول الأول: أن هاروت وماروت ملكان من الملائكة نزلا من السماء ،ثم اختلف أصحاب هذا القول في قصة نزولهما وسببه على قولين:

١- أن هاروت وماروت كانا ملكين من ملائكة السماء أنزلهما الله - عز وجل - إلى الأرض فتنة للناس وامتحاناً، وأنهما كانا يعلمان الناس السحر بأمر الله سبحانه وتعالى مع أن هذين الملكين ما كانا يعلِّمان أحدا حتى يقولا له: إنما نعلمك ما يؤدي إلى الفتنة والكفر فاعرفه واحذره ،وتوق العمل به، وهذا قول المحققين من أهل العلم، وبه قال ابن جرير الطبري(١)، وابن كثير(٢)، والسعدي(٣)،والشوكاني(٤)، وابن عثيمين(٥)- رحمهم الله تعالى-.

وقد نسبه القاضي عياض - رحمه الله- إلى أكثر المفسرين و قال:" فأكثر المفسرين أن الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه فمن تعلم كفر ومن ترك آمن، وتعليمهما للناس تعليم إنذار، أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه فعلى هذا فعل الملكين طاعة، وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية، وهي لغيرهما فتنة"(٦).

---

(١) انظر: تفسير الطبري٢/٢٢٣.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٧٩.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص/ ٦١.

(٤) انظر: فتح القدير ١/١٨٦.

(٥) انظر: تفسير ابن عثيمين ١/٣٢٧.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٣٩٨- ٤٠١ بتصرف.

واستدل أصحاب هذا القول بظاهر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾[1].

وجه الاستدلال: أن الآية صريحة في أن هاروت وماروت هما الملكان المذكوران في الآية و"هاروت و ماروت" بدل من "الملكين"[2]، يقول ابن جرير الطبري رحمه الله في هذا "والصواب من القول في ذلك عندي، قول من وجه"ما" التي في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ إلى معنى"الذي"، دون معنى"ما" التي هي بمعنى الجحد. وإنما اخترت ذلك؛ من أجل أن"ما" إن وجهت إلى معنى الجحد تنفي عن"الملكين أن يكونا منزلا إليهما، ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما - أعني"هاروت وماروت" - من أن يكونا بدلا منهما وترجمة عنهما، أو بدلا من "الناس" في قوله :﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، وترجمة عنهما. فإن جعلا بدلا من "الملكين" وترجمة عنهما، بطل معنى قوله:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾. لأنهما إذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه، فما الذي يتعلم منهما من يفرق بين المرء وزوجه؟

فإذْ فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها، فبَيِّنٌ أن معنى(ما) التي في قوله:﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ بمعنى"الذي"، وأن"هاروت وماروت"، مترجم

(١) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٢٣، و تفسير ابن كثير ١/ ١٧٩.

بهما عن الملكين، ولذلك فتحت أواخر أسمائهما، لأنهما في موضع خفض على الرد على"الملكين"، ولكنهما لما كانا لا يجران، فتحت أواخر أسمائهما"(١).

ثم طرح الطبري – رحمه الله- ما قد يعترض به على هذا التفسير و أجاب عنه بقوله: "إن قال لنا قائل: وهل يجوز أن ينزل الله السحر، أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس؟

قلنا له: إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله، وبين جميع ذلك لعباده، فأوحاه إلى رسله، وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم؛ وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفهموها، ونهاهم عن ركوبها، فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها، ونهاهم عن العمل بها. وليس في العلم بالسحر إثم، كما لا إثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاعب، وإنما الإثم في عمله وتسويته، وكذلك لا إثم في العلم بالسحر، وإنما الإثم في العمل به، وأن يضر به، من لا يحل ضره به. فليس في إنزال الله إياه على الملكين، ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس، إثم، إذ كان تعليمهما من علماه ذلك، بإذن الله لهما بتعليمه، بعد أن يخبراه بأنهما فتنة، وينهاه عن السحر والعمل به والكفر. وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به، إذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به. ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك، لم يكن من تعلمه حرج، كما لم يكونا حرجين لعلمهما"(٢).

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ٤٢٤.

(٢) تفسير الطبري ٢/ ٤٢٧.

ومما يدل على صحة تفسير الآية على هذا النحو أن الضمير في قوله تعالى ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ وقوله ﴿مِنْهُمَا﴾ عائد على الملكين؛ لأنهما أقرب مذكور، ولأنه ورد بصيغة التثنية فهو مبدل منهما.

كما أن في قول الملكين –فيما حكاه الله تعالى عنهما– ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ دليل واضح على أنهما كانا يعلمان السحر، وإلا فما فائدة تحذيرهما من ذلك؟![1]

٢- أن الله تعالى لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم، عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم، فقال الله تعالى لهم أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع نبي الله ﷺ يقول "إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أي رب ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]. قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان، قالوا ربنا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا والله لا نشرك بالله شيئًا أبدًا، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا لا والله لا نقتله أبدًا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة:

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ٤٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية (٣٠)

والله ما تركتما شيئًا أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخر فاختارا عذاب الدنيا»[١].

والقول بمقتضى هذه القصة في تفسير الآية مروي عن :عبد الله ابن مسعود[٢]، وكعب الأحبار [٣]، وعلي بن أبي طالب[٤]، وابن عباس[٥]، وعبيد الله بن عتبة [٦]، ومجاهد [٧]، وعطاء [٨]، وقتادة[٩]، والسدي[١٠]، والربيع بن أنس[١١]، والكلبي[١٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه عنه الطبري ابن جرير في تفسيره ٢/٤٢١.

(٣) أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره ١/٥٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٨/١٠٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٠٦، والبيهقي في شعب الإيمان ١/١٨١.

(٤) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره ٢/٤٢٢، والحاكم في المستدرك وصححه ٢/٢٩١، والسيوطي في الدر ١/١٨٦، قال ابن كثير في تفسيره (١/١٤٣): «رجال إسناده ثقات وهو غريب جدًا ».وقال الحافظ ابن حجر في (العجاب ١/٣٢٢):«هذا سند صحيح، وحكمه أن يكون مرفوعًا ؛ لأنه لا مجال للرأي فيه، وما كان علي – رضي الله عنه – يأخذ عن أهل الكتاب» .وقال عنه ابن كثير في تفسيره (١/١٤٣) : «لا يصح وهو منكر جدًا». وحكم الألباني عليه بالوضع، في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٣١٥).

(٥) أخرجه عنه الطبري في تفسيره ٢/٤٢٢، و ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٠٥، والحاكم في المستدرك ٢/٤٨٠.

(٦) أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره ١/٥٣، وابن جرير في تفسيره ٢/٤٢٢.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٢/٤٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٠٩.

(٨) الوسيط ١/١٨٣.

(٩) تفسير البغوي ١/١٠٠.

(١٠) أخرجه عنه الطبري في تفسيره ٢/٤٢٣.

(١١) أخرجه عنه الطبري ٢/٤٢٣.

(١٢) تفسير البغوي ١/١٠٠، ١٠١، تفسير القرطبي ٢/٣٦.

وقد رويت هذه القصة عن ابن عمر رضي الله عنهما من طرق أخرى، ومنها ما أورده ابن كثير عن ابن جرير عن نافع قال "سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء؟ قال لا مرتين أو ثلاثًا، ثم قلت :قد طلعت، قال لا مرحبًا بها ولا أهلاً، قلت سبحان الله! نجم مسخر سامع مطيع، قال ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ أو قال قال لي رسول الله ﷺ إن الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب، قال إني ابتليتهم وعافيتكم، قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك، قال: فاختاروا ملكين منكم، قال فلم يألوا جهدًا أن يختاروا، فاختاروا هاروت وماروت"(١).

وقد اختلف أهل العلم من المحدثين والمفسرين في صحة و سقم هذه القصة؛ وقد صححها مرفوعًا ابن حبان(٢)، والهيثمي(٣)، والحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال "وله طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها والله أعلم"(٤).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢/٤٣٣.

(٢) صحيح ابن حبان١٤/٦٣.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٦٨.

(٤) القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد ص/٤٨، وقال في كتاب " العجاب في بيان الأسباب" ومجموع ذلك يقضي بأن للقصة أصلاً أصيلاً والله أعلم، انظر العجاب في بيان الأسباب ١/٣٢٧.

ورجح جماعة وقفه على ابن عمر، ومنهم ابن أبي حاتم(١)، والبيهقي(٢)، وابن الجوزي(٣)، والألباني(٤).

وقد أنكر القاضي عياض هذه الروايات المتعلقة بقصة هاروت وماروت وعلق عليها حيث قال: "والصواب عصمة جميع الملائكة وتنزيههم عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم، وأما قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين في خبرهما وابتلائهما، فإن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيئًا يؤخذ بقياس، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم، كما قصه الله أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه"(٥).

و أما المفسرون فأغلبهم اتجهوا إلى اعتبار هذه القصة من الاسرائيليات التي دخلت إلى التفسير من روايات أهل الكتاب.

قال ابن كثير بعد إيراده لهذه الروايات "إنها روايات غريبة، وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي ﷺ".

ثم أورد رواية عبد الرزاق عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار قال "ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما

---

(١) العلل ٢/٢٩٦.
(٢) شعب الإيمان ١/١٨١.
(٣) الموضوعات ١/١٨٦.
(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٢٠٤و ٢٠٧.
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٣٩٨- ٤٠١ بتصرف.

يأتون من الذنوب، فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت، فقال لهما: إني أرسل إلى بني آدم رسلاً، وليس بيني وبينكم رسول، انزلا لا تشركا بي شيئًا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر، قال كعب:فو الله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه"(١).

وقال: "فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل، والله أعلم"(٢).

و قال أيضا "وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال"(٣).

ويرى الفخر الرازي أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة، وأنه ليس في كتاب الله ما يدل عليها، بل فيه ما يبطلها ثم ذكر أوجه بطلانها وهي باختصار:

---

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ٥٤/٥٣/١.

(٢) تفسير ابن كثير ١٣٨/١.

(٣) تفسير ابن كثير ١٤١/١.

الأول: أن الملائكة معصومون عن كل المعاصي:

الثاني أن قولهم أنهما خُيِّرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب، لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره، فكيف لا يكون لهما مجال للتوبة.

وهكذا أبطل الفخر الرازي هذه الروايات لهذه الوجوه التي ذكرها، وهذا نقد صحيح لمتونها، وقد سبق نقل كلام المحدثين حول ما يتعلق بأسانيدها، وأن مدارها على كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل. والله أعلم.

وقال أبو حيان: "وهذا كله لا يصح منه شيء، والملائكة معصومون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يصح أن رسول الله ﷺ كان يلعن، ولا ابن عمر"(١).

وقد ساق القرطبي بعض الروايات حول هذه الآية ثم عقب عليها بقوله "هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسله﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٢)، ﴿... بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(٣)، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾(٤)"(٥).

---

(١) البحر المحيط ٣٢٩/١.

(٢) سورة التحريم الآية (٦).

(٣) سورة الأنبياء الآيات (٢٦، ٢٧).

(٤) سورة الأنبياء الآية (٢٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥٢/٢.

وقال أبو السعود عن هذه القصة "إنها لا يعول عليها لأن مدارها على رواية اليهود، مع ما فيها من المخالفة لأدلة العقل والنقل"(١).

وأنكر الألوسي وشنع غاية التشنيع على من صحح مثل هذه الروايات والقصص، حيث قال " ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططًا وقال غلطًا، وفتح بابًا من السحر يضحك الموتى ويبكي الأحياء، وينكس راية الإسلام، ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين"(٢).

وقال القاسمي عن هذه القصة إنها "ومن اختلاق اليهود وتقولاتهم ولم يقل بها القرآن قط"(٣).

وقال أبو شهبة عن هذه الروايات "وكل هذه من خرافات بني إسرائيل وأكاذيبهم التي لا يشهد لها عقل ولا نقل ولا شرع، ولم يقف بعض رواة هذا القصص الخرافي الباطل عن روايته عن بعض الصحابة والتابعين ولكنهم أوغلوا باب الإثم والتجني الفاضح فألصقوا هذا الزور إلى النبي ﷺ، ورفعوه إليه"(٤) ثم ذكر رواية نافع حيث قال "سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل وذكر الحديث، ثم عقب على هذه الرواية بقوله " لا ينبغي أن يشك مسلم عاقل - فضلاً عن طالب حديث - في أن هذا موضوع على النبي ﷺ مهما بلغت أسانيده من الثبوت، فما بالك إذا كنت أسانيدها واهية ساقطة، ولا تخلو من وضاع أو ضعيف أو مجهول، ونص على وضعه أئمة الحديث"(٥).

---

(١) تفسير أبو السعود ١/٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) روح المعاني ١/٣٤٢.

(٣) محاسن التأويل ٢/٢١٢.

(٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (١٦١).

(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (١٦١).

وقال في موضع آخر "ثم هذه من ناحية العقل غير مسلمة، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر التي لا تصدر عن عربيد، وقد أخبر الله عنهم بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ،ويفعلون ما يؤمرون، كما ورد في بعض الروايات التي أشرت إليها آنفًا رد لكلام الله، وفي رواية أخرى أن الله قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني، فقالا لو فعلت بنا يا رب ما عصيناك !! ورد كلام الله كفر ننزه عنه من له علم بالله وصفاته، فضلاً عن الملائكة "[١].

ويكفينا ما سبق من هذه النقولات الكثيرة عن هؤلاء الأئمة في بيان بطلان وسقوط هذه الروايات التي وضح العلماء ضعف أسانيدها ومتونها ومخالفتها للنقل والعقل.

القول الثاني أن المراد بـ(هاروت وماروت) رجلان من الناس، وأن الله تعالى لم ينزل عليهما السحر، بل تعلما السحر من الشياطين، وأن (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ للنفي، وهذا مروي عن ابن عباس والربيع بن أنس[٢].

قال الطبري- رحمه الله-: "اختلف أهل التأويل في تأويل(ما) التي في قوله:﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ فقال بعضهم: معناها الجحد، وهي بمعنى (لم)... فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع- من توجيههما معنى قوله:﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ أي: ولم ينزل على الملكين-: واتبعوا الذي تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما كفر سليمان،

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (١٦٣ -١٦٤).

(٢) أخرجه عنه الطبري ٤١٩/٢، و ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢/١.

ولا أنزل الله السحر على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت. فيكون حينئذ قوله: ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، من المؤخر الذي معناه التقديم"[١].

ثم قال: "فإن قال لنا قائل: وكيف وجه تقديم ذلك؟ قيل: وجه تقديمه أن يقال: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان،وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت. فيكون معنيا بـــ (الْمَلَكَيْنِ) جبريل وميكائيل، لأن سحرة اليهود، فيما ذكر، كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبها الله بذلك، وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط، وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل، وأن اللذين يعلمونهم ذلك رجلان؛ اسم أحدهما هاروت، واسم الآخر ماروت، فيكون ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ على هذا التأويل ترجمة عن (النَّاسَ) وردا عليهم"[٢].

و بناء على هذا القول فـــ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل عن (النَّاسَ).

و قد ناقش الطبري هذا القول بقوله: "وإن كان قوله ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ ترجمة عن (النَّاسَ) الذين في قوله: ﴿وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، فقد وجب أن تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر، وتكون السحرة إنما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم

---

(١) تفسير الطبري ٤١٩/٢.

(٢) تفسير الطبري ٤٢٠/٢.

الشياطين إياهما. فإن يكن ذلك كذلك، فلن يخلو﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ عند قائل هذه المقالة من أحد أمرين: إما أن يكونا ملكين، فإن كانا عنده ملكين، فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته إياهما إلى أنهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس، وإصرارهما على ذلك ومقامهما عليه أعظم مما ذكر عنهما أنهما أتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب. وفي خبر الله عز وجل عنهما أنهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ ما يغني عن الإكثار في الدلالة على خطأ هذا القول. أو أن يكونا رجلين من بني آدم؛ فإن يكن ذلك كذلك، فقد كان يجب أن يكونا بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم؛ لأنه إذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ ومنهما يتعلم، فالواجب أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما، عدم السبيل إلى الوصول إلى المعنى الذي كان لا يوصل إليه إلا بهما.

وفي وجود السحر في كل زمان ووقت، أبين الدلالة على فساد هذا القول. وقد يزعم قائل ذلك أنهما رجلان من بني آدم، لم يعدما من الأرض منذ خلقت، ولا يعدمان بعد ما وجد السحر في الناس، فيدعي ما لا يخفى بُطوله"[1].

القول الثالث: أن "ما" في قوله تعالى:﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ نافية ،وأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وأن ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل عن الشياطين؛ قال القرطبي- رحمه الله-:

(١) تفسير الطبري ٢/٤٢٥.

"قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾"ما " نفي، والواو للعطف على قوله ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ وذلك أن اليهود قالوا إن الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ﴾ هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه " [١].

وقد ناقش هذا القول عدد من المفسرين؛ ومنهم:

الألوسي- رحمه الله - فقال "ولا يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى - وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة- على ما هو أدنى من ذلك وما هو إلا مسخ لكتاب الله تعالى عز شأنه وإهباط له عن شأوه"[٢].

وذكر القاسمي أن "من ادعى فيها التقديم والتأخير، ورد آخرها على أولها أن ذلك يجعلها أشبه بالألغاز والمعميات التي يتنزه عنها بيان أبلغ كلام"[٣].

القول الرابع أن المراد بـــ ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ داود وسليمان عليهما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٠.

(٢) روح المعاني ١/٣٤٣، وانظر أيضا رد الشوكاني على القرطبي في فتح القدير ١/١٢٣.

(٣) محاسن التأويل ٢/٢٠٩.

السلام، وهذا قول عبد الرحمن بن أبزي، وبناء على هذا القول (ما) في قوله تعالى ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ نافية، وكان يقرأ الآية ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ بكسر اللام،والملكان هما داود وسليمان عليهما السلام(١).

وقد ناقش الطبري – رحمه الله- هذا التفسير بقوله: "وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل، فإجماع الحجة على خطأ القراءة بها الصحابة والتابعين وقراء الأمصار. وكفى بذلك شاهدا على خطئها"(٢).

والمراد بقوله: "من جهة الاستدلال" أن هذا القول مبني على أن (ما) في قوله تعالى ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلِكَيْنِ﴾ للنفي، وسبق ذكر مناقشة الطبري لذلك.

القول الخامس: أن المراد بـ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ علجان(٣) كانا ببابل

---

(١) انظر: تفسير الطبري٢/٤٣٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣٠٣، والمحرر الوجيز ١/١٨٦، والبحر المحيط ١/٤٩٧، وتفسير ابن كثير ١/١٤٢، وقراءة الجمهور بفتح اللام (الملَكين) ورويت قراءة الكسر (الملِكين) عن ابن عباس، وابن أبزى، وسعيد بن جبير، والضحاك، والحسن البصري، والزهري، وأبي الأسود الدؤلي، وهي قراءة شاذة.انظر : تفسير ٢/٤٣٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣٠٣، وتفسير السمرقندي ١/١٤٤، وتفسير الماوردي ١/١٦٥، وتفسير البغوي ١/٩٩، والكشاف١/١٧٢، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٥.

(٢) تفسير الطبري٢/٤٣٥

(٣) العلج: هو الرجل الشديد الغليظ، وقيل هو الرجل من كفار العجم، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار: علج. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٥٩، ولسان العرب ٩/٣٤٩.

ملكين، وهذا مروي عن الحسن البصري(١)، والضحاك(٢)،و أبي الأسود الدؤلي(٣).

فعلى هذا يتعين أن تكون ما غير نافية ببابل موضع معروف هاروت وماروت اسمان علمان بدل من الملكين أو عطف بيان(٤).

ويمكن أن يناقش التفسير بأنه مبني على القراءة الشاذة ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللام، فلا يعتد به.

الترجيح:

والراجح – والله تعالى أعلم- هو القول بأن ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ كانا ملكين من ملائكة السماء أنزلهما الله – عز وجل – إلى الأرض فتنة للناس وامتحانًا، وأنهما كانا يعلمان الناس السحر بأمر الله سبحانه وتعالى مع أنهما لم يكونا يعلمان أحدا السحر حتى يقولا له إنما نعلمك ما يؤدي إلى الفتنة والكفر فاعرفه واحذره، وتوق العمل به، كما قال المحققون من أهل العلم بالتفسير؛ وذلك لمايلي:

١- أن هذا القول هو ظاهر لفظ الآية وسياقها كما سبق بيان ذلك عند ذكر أدلة أصحاب القول الأول.

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٩٩/١، وأحكام القرآن لابن العربي ٤٥/١، المحرر الوجيز ١٨٦/١، و تفسير القرطبي ٥٢/٢.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٣/١.

(٣) انظر:تفسير الماوردي ١٦٥/١.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ١٠٤/١.

٢- أن ما روي عن الصحابة والتابعين- رضي الله عنهم- في قصة هاروت وماروت أصله راجع إلى أخبار بني إسرائيل، ولا يصح فيها حديث مرفوع كما قرر ذلك المحققون من أهل العلم بالحديث والتفسير كما سبق بيانه؛ والأصل أنه لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن والسنة.

٣- أن الله سبحانه وتعالى أنزل الملكين ابتلاء للناس، فله سبحانه و تعالى أن يبتلي عباده بما يشاء، كما امتحن جنود طالوت بعدم الشرب من النهر كما قال تعالى ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١).

٤- أن في قوله تعالى عن الملكين أنهما كانا يقولان "إنما نحن فتنة" ما يؤيد ما سبق من أن الله تعالى أنزل هذه الملكين لاختبار الناس وامتحانهم ويحذران الناس من الوقوع في هذه الفتنة. قال محمود الغزنوي: "إنما نحن فتنة" أي يظهر بما يتعلمون منا حالكم في اجتناب السحر الذي نعلم فساده والعمل به كما يظهر حال المكلف المبتلى بكل ما نهي عنه "فيتعلمون منهما" أي مكان ما علماهم من تقبيح السحر وفساده والاحتراس من مضاره ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾(٢)(٣).

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٩).

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٣) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ١١٨/١.

٥- ورود المناقشة المؤثرة من وجوه متعددة على الأقوال المخالفة، كما سبق بيان ذلك.

• المبحث الثاني في الأحكام المأخوذة من الآية:

المطلب الأول: حكم تعلم السحر:

اختلف أهل العلم- رحمهم الله تعالى- في حكم تعلم السحر على أربعة أقوال:

القول الأول: أن السحر إذا قصد من تعلمه العمل به وكان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، أو تعلمه معتقدًا إباحته فهو كفر، وإلا فهو محرم دون الكفر، وهذا مذهب جمهور علماء أهل السنة(١).

وقال النووي – رحمه الله-: "علم السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفرًا ومنه ما لا يكون كفرًا، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كافر، وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقضي الكفر كفر وإلا فلا "(٢).

قال ابن قدامة – رحمه الله- "... فإن تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافًا بين أهل العلم"(٣).

---

(١) انظر: الحاوي ١٣/٩٧، و فتح الباري ١٠/٢٣٥، والمغني ١٢/٣٠٠.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤ /١٧٦.

(٣) المغني ١٢/٣٠٠.

وقال أبو حيان – رحمه الله-: "وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة ما يحدثه الله إليها فهو كفر إجماعًا ،لا يحل تعليمه ولا العمل به وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء، وأما إذا كان لا يعلم منه شيئا من ذلك بل يحتمل فالظاهر أنه لا يحل تعلمه والعمل به... "[1].

الأدلة:

استدل أصحاب هذا القول بأدلة كثيرة و من أهمها:

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[2].

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى- في وجه الاستدلال بالآية "فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر".[3]

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾[4].

وجه الاستدلال من الآية كسابقها.

٣- ما روى عبد الرّزّاق عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم شيئًا من السحر قليلاً كان أو كثيرًا كان آخر عهده من الله"[5].

---

(١) روائع البيان ٨٤/١.

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٣) فتح الباري ٢٣٥/١٠.

(٤) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٥) مصنف عبد الرزاق ١٨٤/١٠، حديث رقم (١٨٧٥٣) وانظر كنز العمال حديث رقم (١٧٦٥٣)، وهو مرسل.

وجه الاستدلال: أن ظاهر الحديث يدل على أن تعلم السحر كفر، ولا يكفر بتعلم شيء إلا إذا كان ذلك الشيء كفرًا.

القول الثاني: أن تعلم السحر كفر مطلقا، وبه قال الإمام مالك، وهو رواية عن الإمام أحمد أخذ بها بعض الحنابلة، وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين(١).

استدل أصحاب هذا القول بظاهر ما استدل به أصحاب القول الأول، وقالوا إن ظاهر تلك الأدلة تقتضي كفر من يتعلم السحر(٢).

ونوقش استدلالهم هذا بأن تلك الأدلة محمولة على تعلم السحر الذي يتضمن الكفر(٣).

ونوقش أيضا بأن الإيمان والكفر مختص بالاعتقاد، وتعلم السحر ليس باعتقاد فلا يعتبر كفرا(٤).

القول الثالث: جواز تعلم السحر عند الضرورة، وهذا قول بعض العلماء.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأمرين؛ إما لتمييز ما فيه كفر من غيره، وإما لإزالته عمن وقع فيه"(٥).

---

(١) انظر: الحاوي ١٣/٩٧، و فتح الباري ١٠/٢٣٥، والمغني ١٢/٣٠٠، وأضواء البيان٤/٤٥٥.

(٢) انظر: الحاوي ١٣/٩٧، و فتح الباري ١٠/٢٣٥، والمغني ١٢/٣٠٠، وأضواء البيان٤/٤٥٥.

(٣) انظر: فتح الباري ١٠/٢٣٥.

(٤) انظر: الحاوي ١٣/٩٧.

(٥) فتح الباري ١٠/٢٣٥.

ثم قال: "فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا يستلزم منعًا كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاطيه والعمل به.

وأما الثاني: فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلا وإلا جاز للمعنى المذكور"(١).

ويمكن أن يناقش هذا القول بما ذكره أصحاب القول الأول من الأدلة.

القول الرابع: جواز تعلم السحر مطلقًا، وهذا مذهب الرازي، حيث قال تفسيره: "العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك؛ لأن العلم لذاته شريف وأيضا لعموم قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ...﴾(٢) ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزًا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب؛ فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبًا وما يكون واجبًا كيف يكون حرامًا وقبيحًا"(٣).

ولاشك أن هذا قول باطل، وقد رد عليه بعض أهل العلم ومنهم العلامة ابن كثير؛ حيث ناقش شبه الرازي من عدة وجوه:

١- أما قوله"ليس بقبيح" فغير مسلم به، فهو قبيح و قد دلت أدلة شرعية كثيرة على قبحه، ومنها قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ

---

(١) فتح الباري ٢٣٥/١٠.

(٢) سورة الزمر الآية (٩).

(٣) تفسير الرازي٢١٤/٣.

وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾(١).

فهذه الآية نصت على قبح السحر و أنه كفر.

٢- وأما قوله "لا محظور" فغير مسلم به أيضا، وكيف يصح أن يقال ذلك مع ما ذكره أصحاب القول الأول من الأدلة؟!

٣- وأما قوله "اتفق المحققون على ذلك" فيقال: اتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم وأين نصوصهم على ذلك؟

٤- أن الادعاء بأن العلم بالسحر داخل في عموم قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ باطل؛ لأن المراد بالآية العلم الشرعي، والعلم بالسحر ليس من العلوم الشرعية.

٥- و أما ادعائه بأن تعلم السحر واجب؛ لأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به، فهو فاسد لما يلي:

أ- إن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والعلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً.

ب- أنه من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه(٢).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٤٤و١٤٥، وتفسر روح المعاني ١/٣٣٩.

الترجيح:

والراجح – والله تعالى أعلم- هو القول الأول لقوة أدلته وورود المناقشة على أدلة الأقوال المخالفة.

قال العلامة الشنقيطي – رحمه الله- "التحقيق في هذه المسألة هو التفصيل؛ فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة «البقرة» فإنه كفر بلا نزاع...، وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، هذا هو التحقيق -إن شاء الله تعالى- في هذه المسألة التي اختلف فيها العلماء"[1].

المطلب الثاني: حكم تعلم السحر لاختبار الناس وامتحانهم:

لقد ثبت أن الله سبحانه وتعالى أرسل الملكين هاروت وماروت لتعليم الناس السحر على وجه ابتلاء الناس وامتحانهم وأنهما في نفس الوقت الذي كانا يعلمان الناس السحر يحذرانهم من تعلمه ويخبرانهم بأن ذلك يؤدي إلي الكفر؛ فلله سبحانه وتعالى أن يمتحن ويختبر عباده بما يشاء.

يقول العلامة محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-: "إن الحق ما أذن الله فيه وأمر به ولو كان في نفسه باطلاً، فهذان الملكان نزلا إلى الأرض ليعلما الناس السحر، وتعليم السحر كفر، لكن الله عز وجل أباح لهذين الملكين أن يعلما الناس من أجل هذا الامتحان الذي حصل بتعليمهما، والشيء قد يكون كفرًا، وقد يكون طاعة ولو كان واحدًا من نوعه"[2] ثم ضرب لذلك مثلين:

---

(١) أضواء البيان ٤/٤٥٦.

(٢) أحكام من القرآن الكريم " الفاتحة، البقرة " ص (٣٧١).

الأول أن السجود لغير الله كفر وشرك، أما إذا سجد الإنسان لغير الله بأمر الله كان عبادة كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾[1] فالسجود لغير الله هنا يعتبر طاعة وعبادة لأن الله أمر به، وهو شرك في الحالة التي لم يأمر الله به فيها.

والمثال الثاني أن قتل النفس من كبائر الذنوب، ومع ذلك كان طاعة يمدح عليه وذلك في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل.

ثم ختم كلامه حول هذه الآية بقوله :" فالملكان اللذان نزلا يعلمان الناس السحر نزلا بأمر الله وبإذن الله، فكان تعليمهما للسحر طاعة لله عز وجل، لكنه باعتبار المعلَّم كفر، ولهذا قال تعالى ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾[2]"[3].

وغني عن التذكير بأن هذا الأمر – أي جواز تعليم الناس السحر– كان أمرا خاصا بهذين الملكين وأنه لا يجوز لغيرهما أن يتعلم السحر أو يعلمه الناس للابتلاء والامتحان.

فالله تعالى أنزل الملكين إلى الأرض حتى يعلما كيفية السحر للناس ليظهر بذلك الفرق بين كلام الأنبياء وكلام السحرة ويتبين الفرق بين المعجزة والسحر[4].

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٤).

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٣) أحكام من القرآن الكريم ص (٣٧١، ٣٧٢) باختصار.

(٤) انظر تفسير مهمات القرآن ص (١٧١)

• الخاتمة:

أبرز نتائج البحث :

١- لقد تبين من هذا البحث أنه لابد من تنقية كتب التفسير من الإسرائيليات لاسيما ما يتعارض منها مع شريعتنا.

٢- ذم من فعل أفعال اليهود كالسحر.

٣-أن " ما " في قوله تعالى ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ موصولة بمعنى "الذي " والمعنى أن اليهود اتبعوا السحر الذي تلته الشياطين على ملك سليمان، والسحر الذي أنزل على الملكين " هاروت وماروت ".

٤- مدى ما في هذه الإسرائيليات من أخبار تتناقض مع بعض مسائل العقيدة، ومن ذلك ما رُوِي من إسرائيليات في قصة هاروت وماروت تتنافى مع ما ثبت في الكتاب والسنة من عصمة الملائكة وتحط من منزلتهم، فلا يلتفت لها ولا يفسر كتاب الله بها.

٥- اتضح من هذا البحث قبح أفعال وأوصاف اليهود وسوء أدبهم مع أنبيائهم.

٦- **أهم نتيجة توصلت إليها في هذا البحث أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله تعالى لاختبار الناس، فيعلمان الناس السحر ابتلاءً واختبارا** ويقولان لمن يعلمانه ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

فالملكان – هاروت وماروت – قاما بما أمرهما الله به طاعة لله تعالى، وقاما بالنصح والبيان بأنهما فتنة واختبار من الله تعالى لئلا يقع أحد من الناس في السحر فيكفر.

٧- ظهر من البحث أن السحر إذا قصد من تعلمه العمل به وكان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، أو تعلمه معتقدًا إباحته فهو كفر، وإلا فهو محرم دون الكفر، كما هو مذهب جمهور علماء أهل السنة.

٨- أن جواز تعليم الناس السحر كان أمرا خاصا بالملكين هاروت وماروت، وأنه لا يجوز لغيرهما أن يتعلم السحر أو يعلمه الناس للابتلاء والامتحان.

• **ثبت المراجع والمصادر:**

١- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٢- أحكام من القرآن الكريم " الفاتحة، البقرة "للشيخ محمد بن صالح العثيمن، جمع عبدالكريم صالح المقرن، طبع دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "تفسير أبي السعود"، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، طبع مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٤- الإسرائيليات والموضوعات في كتاب التفسير، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، طبع مكتبة السنة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) المطبوع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز بالرياض (١٤٠٣هـ).

٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل للعلامة علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، طبع مكتبة الخانجي - القاهرة.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، للعلامة محمود بن أبي الحسن الغزنوي، دراسة وتحقيق سعاد بنت صالح بابقي ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

٩- التسهيل العلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد ابن جزى الكلبي الغرناطي، طبع دار الكتب الحديث، مطبعة حسان، بدون تاريخ.

١٠- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١١- تفسير القاسمي المسمى "محاسن التأويل" لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي، صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

١٢- تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، طبع دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٣- تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، طبع مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٥- التفسير الكبير للفخر الرازي، إعداد مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٦- تفسير مهمات القرآن، دارسة وتحقيق د حنيف بن حسن القاسمي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٨- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، حققه وعلق حواشيه محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر.

١٩- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠- حاشية الشهاب المسماة " عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي " دار صادر، بيروت.

٢١- حاوي الكبير للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق الدكتورمحمود مطرجي، طبعة عام (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٢٢- الحبائك في أخبار الملائك تأليف جلال الدين السيوطي (المكتبة الشاملة).

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة محمود شكري الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة تأليف محمد ناصر الدين الألباني، طبع مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة (١٤٠٨هـ).

٢٥- سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق الدكتور سعد بن عبد الله آل حميد، طبع دار الصحيحين للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٦- شرح صحيح مسلم للنووي، تأليف أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المكتبة الشاملة).

٢٧- شعب الإيمان، تأليف: أبي بكر أحمد البيهقي (ت٤٥٨)، تحقيق محمد السعيد زغلول، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضى عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، تحقيق محمد أمين قرة علي، وأسامة الرفاعي، وجمال السيروان ،و نور الدين قرة علي ،و عبدالفتاح السيد، طبع دار الوفاء للطباعة والنشر، دمشق.

٢٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٠- عالم الملائكة الأبرار (المكتبة الشاملة).

٣١- العجاب في بيان الأسباب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالحكيم محمد الأنبيس، طبع دار أبن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٧٧م.

٣٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، طبع المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ) القاهرة.

٣٣- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الفكر.

٣٤- القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأربعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٥- كتاب الموضوعات، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢.

٣٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣٧- كشف الاستار عند زوائد البزار على الكتب والسنة، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي تحقيق/حبيب الرحمن الأعظمى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٨- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) دار المعرفة، بيروت، لبنان للطباعة.

٣٩- لسان العرب، تأليف: العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي، طبع دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٧م).

٤٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) طبع دار الفكر، بيروت(١٤٠٨ هـ).

٤١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (١٤١٦هـ).

٤٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، د. عبدالفتاح شبلي، دار سزكين للطباعة والنشر ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م الطبعة الثانية.

٤٣- مدراك التنزيل وحقائق التأويل " تفسير النفي "، للإمام عبدالله بن أحمد النسفي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ/١٩٨٩م.

٤٤- المستدرك على الصحيحين، تأليف الإمام محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، طبع دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى (١٤١١هـ).

٤٥- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

٤٦- المصنف في الأحاديث و الآثار، تأليف الإمام عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت، طبع مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) و طبع دار الفكر، بيروت.

٤٧- المصنف للحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي بجنوب أفريقيا، توزيع المكتب الإسلامي في بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ).

٤٨- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق د.عبدالجليل عبده شبلي، عالم الكتب، ط١ ،١٤٠٨م، ١٩٨٨م.

٤٩- المغني، تأليف موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٠- المنتخب من مسند عبد بن حميد، للإمام أبي محمد عبد بن حميد، تحقيق/ صبحي السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥١- كتاب المواقف، تأليف عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر دار الجيل – بيروت الطبعة الأولي، ١٩٩٧، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة.

٥٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) (ت٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي،طبع دار الفكر، بيروت.

